أثر زواج الوساطة على العلاقة الزواجية والأسرية .
The effect of marriage mediation on family and marital Relationship

أ. إكرام عياشي ، أ. د حفصة جرادي
جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)
ik.ayachi@yahoo.com

الملخص:

لاشك أن العلاقات الزواجية والأسرية هي أسمى التفاعلات الإنسانية وأعرقها وقد تناولتها العديد من الأبحاث والدراسات من زوايا مختلفة وبشكل معمق ولذلك إرتأينا أن نبحث فيها عن الإنعكاسات والأثار التي تواجهها من جراء الإختيار للزواج عن طريق الوسائط التقليدية أو الحديثة في الزواج حتى نتوصل إلا العلاقة التي تربط بين الزواج بالوساطة ومظاهر إستقرار أو تفكك العلاقة الزواجية أو الأسرية ومن هنا سوف نحدد مفهوم زواج الوساطة ونعرج بعدها إلى تحديد كل من مفهوم العلاقات الأسرية والزواجية ، ثم نذهب بعدها إلى تعريف كل من الإستقرار الأسري وعلاقته بزواج الوساطة وفي الأخير سوف نحدد مفهوم التفكك الأسري وأثر زواج الوساطة سواء التقليدية أو الحديثة في وقوعه.

الكلمات المفتاح: الأثر ؛ زواج الوساطة ؛ العلاقة الزواجية ؛ العلاقة الأسرية

Summary :

There is no doubt that the marital and family relations are the names of humans interactions and their oldest and has been addressed by many researches and studies from different ways therefore, we want to look foe the implications and effects of choosing marriage through traditional or modern way in marriage until we reach the relationship between marriage mediation and the manifestations of stability on break up marital relationship or family. And from here, we will define the concept of mediation marriage and then delineate the concept of family and marital relations then we define both family stability and its relation marriage and finally we define the concept of family disintegration and the effect of the marriage mediation both traditional and modern in its occurrence

Keywords: The effect ؛ marriage mediation؛ marital Relationship؛ family Relationship

مقدمة:

لقد أشار العديد من الباحثين والمختصين إلى ضرورة التدقيق وحسن اختيار شريك الحياة وذلك تفاديا للعديد من المشكلات التي قد تواجهنا في الحياة الزوجية ،فمسألة الاختيار من القضايا التي تستحق أن نهتم بها ونقف أمامها ونفرد لها دراسات عديدة فإذا كان من الصعوبة أن يختار الشخص أو يفاضل بين أشياء معينة في حياته فبالتأكيد يكون المرء أكثر صعوبة في اختيار شريكا لحياته يشاكه عمره.[1]

كما إذا اعتبرنا اختيار شريك الحياة بمثابة القرار الذي يحدد مدى نجاح أو فشل الحياة الزوجية، هو من جهة أخرى نعتبره أصعب قرار وأعظم مسؤولية يتخذها الانسان في حياته لذلك انصب اهتمامنا بالإلحاح إلى الإشارة إلى أهمية هذا العامل ذلك ليس فقط لارتفاع نسبة الطلاق المبكر بل أيضا لتخوف الشباب من اختيار فتاة من فتيات اليوم ، نظرا لخروجهن واتصالهن بالعالم الخارجي ولتكوينهن علاقات اجتماعية عاطفية من جراء اختلاطهن بعالم الرجال ولبروز ظاهرة او فكرة التعارف قبل الزواج كمعيار لاختيار شريك الحياة عند العديد من الأفراد[2]،ولهذا ارتأينا الى تسليط الضوء على العلاقة بين أسلوب زواج الوساطة سواء التقليدي او الحديث وكيف تؤثر سواء أنها قد تساهم في استقرار حياة الاسرة او انها تكون هي السبب في حدوث المشكلات ومن ثم حصول التفكك، وقبل الولوج في فحوى

الموضوع بشكل مدقق علينا أن نعرج على تحديد مفهوم زواج الوساطة وماذا نعني به في هاته الورقة البحثية وبعدها سوف نفسر أهم التغيرات الحاصلة على مستوى طبيعة العلاقات الزواجية والأسرية داخل المجتمع الأغواطي لنصل بعدها إلى العلاقة بين زواج الوساطة وإستقرار العلاقة أو تفككها.

أولا: **مفهوم زواج الوساطة:**

تعريف الوساطة اصطلاحاً: الوساطة مصطلح حديث و معاصر وهو بمعنى السمسرة والدّلالة، بل هي أعم منهما .ويمكن أن يقال بأن الوساطة **بالمعنى الفقهي** تعني :التَوَّسط بَين المتخاصمين، والتوسط بَين المُتَبَايعين أو المتعاملين للتوفيق بينهما . والوِسيط :السمسار الذي يتوسط بين المتبايعين أو المتعاملين.وقد استعملوا معنى هذا المصطلح في باب التعاقد وفي باب الخصومة.

أما في القانون فقد جاء تعريف الوساطة عند أهل القانون على أنها: "محاولة دولة أو أكثر فض نزاع قَائِم بَين دولتين أو أكثر عَن طريق التفاوض الَّذِي تشترك هي أيضا فيه .وهذا إطلاق خا ص بما يحصل بين الدول من نزاعات[3].

والوساطة بين التجار :"دخول طرف ثالث بين مريد البيع ومريد الشراء للتوفيق بينهما بأجر". وجاء تعريف الوسيط والوساطة في تنظيم سجل الوسطاء، فالوسيط :يعنى الدلال ,وهو الشخص الذي يمارس أعمال الوساطة.

والوساطة :عقد يتعهد بمقتضاه الوسيط لشخص بالبحث عن طرف ثان لإبرام عقد معين، وبالوساطة في مفاوضات التعاقد وذلك مقابل أجر، ووظيفة الوسيط والوساطة في النكاح هو الجمع والتقريب والتوفيق بين طرفي عقد النكاح، وحملهما على التعاقد دون أن يكون الوسيط طرفاً فيه، وعقد النكاح بعد ذلك يبرم بين ولي المرأة والزوج مباشرة، دون أن يكون الوسيط طرفاً فيه، وربما يكون على الوسيط التزاماتٌ ومسؤوليات يرتبها هذا العقد.

ويمكن أن يصاغ **تعريف للوساطة في عقد النكاح** على أنه :عقد بين طرفين، على عمل معلوم، يقتضي التقريب والتوفيق بين طرفي النكاح، لأجل الزواج، بعوض معلوم للوسيط، أو بدون عوض. ولا يدخل في الوساطة هنا الوكالة على إبرام عقد النكاح، التي هي بمعنى النيابة عن أحد المتعاقدين في إبرام العقد، فإن الوساطة هي بذلك التهيئة لهذا الإبرام، وليس هي العقد[4].

المصطلحات ذات الصلة بالوساطة في الزواج: هناك مصطلحات متعددة تتقاطع مع مصطلح الوساطة، وبينها علاقة وثيقة، مما تعني التوفيق والمساعدة على إيجاد الطرف الآخر في الزواج، وقد يستعملها الفقهاء في ثنايا الكلام حول فقه المعاملات، ومن تلك المصطلحات السمسرة، الدّلالة، التوفيق، الخطابة.

أولاً :سمسرة: السمسرة :كلمة فارسية معربة، وهي تعني التوسط بين البائع والمشتري في عقود المعاملات المالية، والذي يتولى ذلك يطلق عليه السمسار، وهو بالكسر :المتوسط بين البائع والمشتري لتسهيل الصفقة و إمضاء البيع، أو من يعمل للغير بالأَجرِ بيعاً أوشراء، وهو الذي يسميه الناس الدلال؛ فإنه يدل المشتري على السلع، ويدل البائع على الأثمان. ويستعمل السمسار مجازاً بمعنى :السفير بين المحبين لتوسطه بينهما.

والسمسرة اصطلاحاً :عقد بين طرفين يلتزم فيه أحدهما بالتردد بين البائع والمشتري بالنداء على كمية ثمن المبيع المتزايد فيه مقابل أجر. والسمسار في الواقع هو وكيل يكلفه أحد المتعاقدين التوسط لدى المتعاقد الآخر لإتمام صفقة بينهما[5].

ثانياً :دِلالة: الدلالة :مصدر دليل، بالفتح والكسر، وهي :حرفة الدلال .والدلال :الذي يجمع بين البيعين، البائع والمشتري، والدلالة :ما جعلته للدليل أو الدلال. فالدلالة هي الَّسعي بَين الْبَائِعِ والمْشتري، والجمع بينهما، وَمن يُنَادي على الّسلعة لتباع بالممارسة.*

ويظهر أن بين السمسار والدلال فرقاً دقيقاً ،فالسمسار :هو الدال على مكان السلعة، وصاحبها .والدلال :هو المصاحب للسلعة ومن يزايد عليها ،وعليه فالسمسار قريب الصلة بالوسيط، فالعلاقة وثيقة بين السمسرة وبين الوساطة التي نعنيها في هذا البحث.

ثالثاً :التوفيق في الزواج: التوفيق في الزواج هو في الحقيقة ثمرة عملية الوساطة، فالوسيط يسعى في الجمع بين طرفي عقد النكاح للتوفيق بينهما حتى يصلا إلى مرحلة انعقاد النكاح.

رابعاً :الخطابة: الخطَّاب وصف للمبالغة للكثير الخطبة، الخطيب الحسن الخطبة ومن يقوم بالخطابة في المسجد وغيره والمتحدث عن القوم وخاطب المرأة، والخطيبة :المرأة المخطوبة. وهذه الألفاظ اشتهرت في عرف الناس، فصار يطلق مصطلح خطِّيب أو خطَّاب وخطِّيبة أو خطَّابة على من عرف بالتوسط بين الرجل والمرأة للتوفيق بينهما في عقد النكاح[6].

ويمكن لنا بعد تقديم جملة هاته التعاريف أن نتوصل إلى تقديم تعريف إجرائي يصب في عمق موضوعنا حيث أن مفهوم الوساطة يعني تلك الأساليب التي يستعين بها المقبلين على الزواج لإختيار شريك الحياة ،وتتنوع هاته الأساليب في بين الأساليب التقليدية كالخاطبة ،الأهل والأقارب وبين الأساليب الحديثة والتي هي نتاج لجملة من التحولات والتغيرات التكنولوجية وتطور وسائل الإعلام والإتصال ، وتتمثل هذه الوسائط الحديثة في مواقع التواصل الإجتماعي ،وإعلانات الزواج ،الأصدقاء ، القنوات الفضائية ، مواقع خاصة بالزواج عبر الإنترنت.....إلخ ومدى تأثيرها وإنعكاسها على طبيعة العلاقة الزواجية والأسرية .

ثانيا: مفهوم العلاقات الأسرية والزوجية:

-**مفهوم العلاقات الأسرية**: تعرف العلاقات الأسرية على أنها العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الافراد تربطهم رابطة الدم والقرابة وهي تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد فتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة. [7]

وتعرف أيضا بأنها دراسة وفهم التفاعلات داخل الاسرة،فكل فرد منهماعتبارا من الزوج والزوجة ، الوالدين والأبناء، الأبناء بعضهم ببعض، الأسرة ككل والمجتمع الخارجي، كل منهم دور خاص ووظيفة خاصة يقوم بها.[8]

وعرفها **محمود حسن** أنها احتمالية قيام تفاعل بين شاغلي مكانتين اجتماعيتين في الوحدة الاجتماعية نفسها وتشير كلمة علاقة الى رابطة معينة تربط بين هاتين المكانتين لان الأسرة وحدة اجتماعية تتكون من مكانات اجتماعية: مكانات الاب و الام و الأخ والأخت و الجد والجدة (من الأب والأم) والعم والعمة والخال والخالة ،ومن هذه التسميات تتركب جميع التسميات الأخرى وكل تسمية تشير الى مكانة اجتماعية.[9]

وفي مفهوم العلاقات الأسرية نجد أن هناك شبة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرةالواحدة وكلما كانت العلاقات موجبة في مسارها الطبيعي، ساد جو الأسرة الوفاء والترابط والتماسك بين أعضائها ، والعكس من ذلك عندما يسود جو الاسرة التنافر وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية ن قبل الآباء و الأبناء ولا تنجح الحياة الاسرية إلا اذا كان هناك علاقات اجتماعية بين الزوجين حيث تعني الروابط والعلاقات الاجتماعية الاستقرار في الجو الاسري، وتشكل هذه العلاقات بين أطراف الأسرة (الزوجين)والأولاد وحدة تكامل الأسرة.[10]

إن العلاقات التي تسود الأسرة في مدينة الأغواط لا تخرج من هذا السياق، حيث سادت وانتشرت الأسرة النواتية أين يعيش الزوجين وأبنائهم في ظل جو أسري متكامل من حيث القيام بالوظائف فضلا على انتشار لغة الحوار والنقاش حول مواضيع كانت داخل الأسرة الممتدة محضورة نوعا ما كالإنجاب، ومستقبل الأبناء، والإعداد لأخذ الاجازات قصد التنزه...الخ

وكتوضيح لمصطلح جو أسري متكامل نقصد أن الزوجين أكثر تفهما للأدوار التي يقومون بها كقبول الزوج بخروج زوجته للعمل وترك الأبناء في دور الحضانة. مساعدة الزوج لزوجته في أمور المنزل في بعض الأحيان،إنفاق المرأة من مالها الخاص على بعض حاجيات المنزل ومتطلباته والتي كانت في السابق من مهام الزوج فقط.

كما ان العلاقات الأسرية في المجتمع الأغواطي تشمل أيضا العلاقات التفاعلية بين الأقارب كالعلاقة بين أولاد العمومة او الخؤولة إلا أن المتفحص للكيان العائلي او بالأحرى للعلاقات القرابية في مجتمعنا يلاحظ أنها أصبحت تتسم بنوع من الفتور بين أفرادها بل أيضا افتقدت حميميتها حيث تقلصت الزيارات بين الأقارب بسبب كثرة الانشغالات او في كثير من الأحيان بسبب نشوب المشكلات،واصبحت زيارة الأقارب إلا في المناسبات كالأعراس او عند الوفاة ليس إلا.

ثانيا: التغيرات وطبيعة العلاقات الأسرية والزواجية في المجتمع الأغواطي: ترى كوزر(R.COESER) على ضرورة تغير العلاقات الأسرية تبعا لتغير المجتمع فلابد للأسرة ان تتكيف مع متطلبات المجتمع المتغير، وفي هذا المجال تكون النظرية التفاعلية الرمزية من بين المداخيل الأكثر اهتماما بالعلاقات الأسرية على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة فالشخصية حسب هذا الاتجاه كيانا غير ثابت بل هي مفهوما ديناميا،وعليه فإن الأسرة هي شيء معاش ومتغير،حيث تأثرت العلاقات الأسرية الأغواطية المعاصرة بعدة عوامل هي:

-**الثورة الصناعية:** لا شك بأن الأسرة الجزائرية عموما والأغواطية بوجه خاص هي وليدة الثورة الصناعية الأوربيةوالتي تبلور شكلها البارز يعد صدور الدساتير الأوروبية للدولة العلمانية، حيث ساعد هذا العامل على ظهور النمط الجديد من الأب والأم والأولاد وبدلا من مركزية العلاقات الأبوية أخذ العلاقات الأسرية الثنائية (علاقات الفرد بأقربائه من جهة الأب،وأقربائه من جهة الأم تلعب دورا كبيرا رغم مركزية الأب في هذه الحالة واستمرار تتبع الفرد لأصله العرقي من خلال الانحدار الأبوي.

العامل الاقتصادي: لقد أصبح أغلب الزوجان في مجتمعنا الأغواطي الحاضر يسكنان في مسكن جديد خاص بهما وليس عند الوالدين، واتسم طابع العلاقات بين الأسرة الجديدة، والأسرة الموجهة علاقة شبه رسمية رغم الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين هذه الأسرة مثلا اندثر الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين أسرة الفرد وأسرة والده رغم الإبقاء على العلاقات العاطفية، والاحترام المتبادل فيما يزال الآباء في المجتمعات الغربية المختلفة يعتمدون على الأبناء في كثير من الأحيان لتوفير الدخل لهم، والعناية بهم صحيا،ونفسيا،واقتصاديا. لأن هذه المجتمعات لو تشكلت الآن حسب النمط الغربي لم تصل الى التنظيم الاجتماعي الموجه نحو استقلالية الفرد التامة.[11]

لقد كان التغير في العلاقات الأسرية الأغواطية المعاصرة "تحولا نحو الإنسانية ،حيث انتقل اعتماد الفرد على الدخل الجمعي، الذي كان سائد في الأسرة الممتدة بحكم طبيعة العمل المشترك آن ذاكإلى الدخل الفردي، مما ساعد على إيجاد نوع من الاستقلالية الفردية للأفراد و الأسرة ، وعلى ذلك نقول أن العلاقات الأسرية قد انتقلت من حالة الإلزامية إلى الحالة الإرادية الاختيارية، او ما دعاه لنا "هربرت بلومر" التفاعل الرمزي والتي تعد من أكثر المداخيل أو النظريات اهتماما بالعلاقات الأسرية حيث تذكر بأن عملية تبادل السلوكات الاجتماعية بين الأفراد بحيث ان هذا التبادل يعكس المعنى الذي تنطوي عليه هذه السلوكات بالنسبة للأفراد المعنيين."[12]

وقد ذكر " بارسونز (parsons) " أيضا فيما يتعلق بالتغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية أن التحضر والتصنع الذي عرفته المجتمعات الصناعية وتشهده المجتمعات النامية هي السبب الرئيسي في إضعاف الروابط العائلية [13] فالأوضاع التي تمر بها المجتمعات البشرية قد أثرت كثيرا على العلاقات الأسرية.

أما العلاقات الزوجية بين أفراد الأسرة الأغواطية او بالأحرى الزوجين، أخذت طابعا فرديا حيث كان لاستقلال العائلة الأغواطية من حيث المسكن والعمل آثارا هامة على علاقة الزوجين، فقد زادت شدة وتماسكا وأصبحت مباشرة. فاهتمام الزوجة بشؤون زوجها وخدمته وطاعته واحترامه مازالت قائمة كما كانت عليه في الأسرة التقليدية.

إلا أن هناك أمرا آخر قد ميزها فخروج المرأة للتعليم والعمل قد أكسبها مكانة مساوية للرجل وأصبحت لها استقلالية من الناحية المادية مما جعلها شريكة لزوجها في مسألة اتخاذ القرارات الأسرية، أصبح لها راي في جميع

المسائل العائلية وتعدى رأيها إلى اتخاذ القرار في مسألة زواج أبنائها وغيرها من القرارات بعد ان كانت العصمة في يد الزوج بل كان الآمر الناهي والمسيطر على إدارة الأسرة كليا وليس للزوجة سوى الخضوع والقبول بالرأي.

كما شهدت العلاقات بين الزوجين في الأسرة الأغواطية الحديثة مزيدا من الإهتمام من طرف الزوج لزوجته وزال الشعور بالبرودة واللامبالاة الذي كان يخيم على علاقاتهم الزوجية كما ان العيش في مسكن مستقل قد سمح لكلا الطرفين بالتعبير عن مشاعرهم وحبهم.

إلا أن هناك امرا في غاية الأهمية وملفت للانتباه ويحتاج إلى البحث والدراسة بل حتى أنه أصبح يعد من أهم الظواهر الاجتماعية وهو زيادة الخلافات الزوجية عن ذي قبل ، وقد تكون هذه الخلافات إما بين الطرفين أي الزوج و الزوجة او في أغلب الأحيان مع الزوجة و أهل الزوج او كما يمكن أن نطلق عليه بالصراع الأزلي بين الكنة والحماة وبناتها والذي يرجع سبب الخلاف فيه دائما إما لعدم قبولها كزوجة لابنهم لأنها لا تتناسب من حيث مكانتها وأهلها مع عائلتهم أو أن اهتمامه وحبها لزوجته كبير باعتبار أن الاختيار كان شخصيا من طرفه مما يزيد م معدل الغيرة والحقد وبالتالي يشب النزاع وتحدث بذلك مشكلات تنتهي في الغالب يقطع علاقة الصلة من طرف الزوجة مع أهل زوجها باختيار العيش في مسكن مستقل او ان يتم الانفصال بين الزوجين بسبب عدم وجود حل لتلك المشكلات والخلافات الزوجية أو العائلية إذا كان الزوج خاضعا لأوامر أهله ولايجد في المشكلة ما يستدعي قطع الصلة.

غير أن هناك مظهر آخر للعلاقة الزوجية في الأسرة الأغواطية الحديثة (النواتية) ويعد أمر إيجابي وهو اهتمام كلا الطرفين بأفكار الآخر فالمرأة الأغواطية أصبحت أكثر حنكة ودراية بأمور حياتها الزوجية وتسعى إلى القضاء على المشكلات الحياتية والتي تعيق استمرارية أسرتها وما ساعد على ذلك هو ما تبثه وسائل الإعلام والاتصال من برامج إرشادية فضلا على ارتفاع مستواها التعليمي والذي زاد من ثقافتها فيما يتعلق بأمور إدارة علاقتها الزوجية وكذا شؤون أسرتها عموما حتى ما يتعلق بتربية وتنشئة أبنائها.

ثالثا: زواج الوساطة والاستقرار الأسري:

1-3 مفهوم الاستقرار الأسري: "يعرف الاستقرار الأسري بأنه العلاقة الزوجية السليمة التي تحظى بقدر عال من التخطيط الواعي الذي تراعي فيه الفردية والتكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمل المسؤوليات والواجبات ومدى القدرة على مواجهتها مع اعتبار ديمقراطية التعامل في الأسرة كي تستطيع الصمود أمام الأزمات وتحقق المرونة والتكيف مع المتغيرات."

كما تعرف **سناء سليمان** الاستقرار الأسري " بأنه الاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف، وهي حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية وتعد محصلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب متنوعة منها التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر واحترامه هو واسرته والثقة فيه ،وابداء الحرص على استمرار العلاقة معه ، فضلا عن مقدار التشابه بينهما في القيم والأفكار والعادات، ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال واوجه إنفاق ميزانية الأسرة."[14]

ونستطيع أن نقول ان هذا المفهوم كان يتجسد أكثر في العائلة العشائرية التقليدية والتي كان يسودها تماسك وتضامن بين أفرادها ذلك أنهم يعتقدون بأيديولوجية اجتماعية ودينية واخلاقية واحدة. فضلا على أنهم يمارسون مهنة واحدة تفرض عليهم لا محالة ان يتميزوا بسمات متشابهة كما ان لهم نفس القيم الاجتماعية والتي تفرضها عليهم عاداتهم وتقاليدهم المسيطرة والموجهة لكافة سلوكاتهم حتى علاقاتهم الاجتماعية. على عكس المجتمعات الصناعية الحديثة والتي يكتسحها نوع من عدم الاستقرار في كافة نواحي الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية والسياسية نتيجة تلاشي ما يطلق عليه "دوركايم" بالضمير الجمعي والذي يعد التضامن والتماسك من أهم مؤشراته.

كما تعرفه **نجلاء مسعد** " بأنه عبارة عن علاقة تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعا والتي تهيأ للأبناء الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والدينية اللازمة لإشباع إحتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شؤونهم الأسرية ، مما يدعم العلاقات الإنسانية ويحقق أكبر قدر من التماسك والتقارب داخل الأسرة.[15]

ومن خلال تلك التعاريف التالية يمكن ان نعرف الاستقرار الأسري إجرائيا ونقول عنه أنه حالة التوازن والتي تسود أفراد الاسرة نتيجة الاتفاق والتفاهم في مختلف النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية فضلا على حالة الانسجام في العلاقة العاطفية والتي تساعد على مواجهة المشكلات والمعوقات التي تواجه الحياة الاسرية.

رابعا :علاقة زواج الوساطة بالاستقرار الأسري:

"ينظر الى الاستقرار الاسري على انه عملية تحدث نتيجة تكامل بين العناصر الأساسية المكونة للنسق الاسري حيث تتضافر فيه تحقيقه جملة من العوامل والعناصر وهي جملة وتفصيلا ثم حصرها في العوامل السابقة الذكر كالثقافة والعاطفة ،الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية فهذه الجواب الحيوية في الحياة الاسرية تحقق الاستقرار في حالة توظيفها بإيجابية في التفاعلات الاسرية فضلا على انه توجد عامل اخر يرتبط اشد الارتباط بهاته العوامل وهي الأساليب او الوسائط التي عن طريقها يتم الاختيار للزواج ويمكن ان تكون لها علاقة بعملية الاستقرار الاسري فمثلا العوامل الثقافية التي تؤثر بشكل كبير في عملية الاستقرار و ذلك بتقارب ثقافة الزوجين وميولهما ورغبتهما تتحقق بالأساس في عملية التعارف بين الزوجين قبل الزواج حيث يتم التعرف على الميولات والرغبات والاتجاهات التي تحكم كل طرف، ومن ذلك يتم احداث التوافق بينهما ان كانت متباعدة اذا اريد الارتباط والزواج وعملية التعارف هذه هي بالأصل لب مرحلة الاختيار الزواجي "[16]،وهذه العملية هي حديثة وظهرت مع التغيرات الحاصلة خاصة بانتشار الاختلاط بين الجنسين في أماكن الدراسة والعمل والأماكن العامة ، فضلا على عامل اخر اصبح اكثر رواجا وهو انتشار الوسائط الحديثة كمواقع التواصل الاجتماعي ، ومواقع التعارف والزواج والتي سهلت من عملية التعارف بين الجنسين في مختلف الأماكن وأصبحت احدى الوسائط الهامة والمساعدة على الاختيار للزواج غير ان هذا الأسلوب أي الاختيار للزواج عن طريق الأسلوب الشخصي او الحر وبالاستعانة بوسائط حديثة قد اثر على العلاقة بين الزوجين بل انه يمكن ان يكون احدى اهم العوامل والتي تؤثر اما بالاستقرار عدم استقرار الاسرة ،فضلا على انه يمكن ان يكون عدم قبولها من طرف افراد المجتمع كعنصر دخيل على نظام الزواج التقليدي في مجتمعنا الاغواطيهو احد الأسباب لعدم الاستقرار الزواجي والاسري ، وعليه فان الاختيار السليم بأساليب ووسائط مختلفة كما سبق واشرنا اليها يتدخل بشكل كبير في تحقيق عملية التوافق واستقرار نمط الحياة الزوجية والاسرية.

ومابين مؤيد ومعارض لفكرة الزواج التقليدي أي عن طريق وسائط تقليدية (عن طريق الخاطبة او الاهل او الأصدقاء) والزواج عن حب (خاصة عن طريق وسائط حديثة كمواقع الزواج ، ومواقع التواصل الاجتماعي ،واعلانات الزواج في الصحف والمجلات ...) وايهما الانجح من حيث الاستقرار الاسري توصل الباحث الإنكليزي **"توني ليك"** في دراسة اعدها الى ان الزواج التقليدي أي عن طريق الوساطة التقليدية محكوم عليه بالفشل وعدم الاستمرار لعدم معرفة الشريكين لبعضهما مسبقا في حين ان الحب يكلل العلاقة الزوجية بالنجاح لان الارتباط العاطفي معناه اتفاق الشريكين على كل شيء في الحياة ،مما يشعرهما بالأمان والاستقرار وتقاسمهما الحياة سويا.

وبين أن شعور الطرفين بالأمان في العلاقة عن حب يأتي من إحساس الطرفين بقدرة كل منهما على حماية الاخر ورعايته، وعلى النقيض يشعر الطرفان في الزواج التقليدي بعدم الأمان والقلق والتوتر في العلاقة، مما يجعل مستقبل الحياة الزوجية مبهما ومهددا بالانهيار.

واكد "**توني ليك**" في دراسته ان الزواج عن حب يجعل الشخص يشعر بانه محبوب ومقبول لشخصه بكل ما يحمله من صفات حسنة وسيئة،لان الطرف الاخر يتقبله كما هو ولا يوجه له الانتقادات، على عكس الزواج التقليدي بدون حب والذي تشوبه انتقادات من كل طرف لآخر فهذا الزواج قد يون لأهداف أخرى كالحصول على منصب مرموق او بهدف المال، وهو ما يجعل العلاقة غير سوية وتتحول الى علاقة مصلحة وهو ما يؤدي الى فشل العلاقة وعدم تقبل كل طرف للآخر."

ان نمط المجتمعات يمكن ان يكون له تأثير على نمط العلاقة الزوجية والاسرية، فالمجتمعات الغربية ينتشر فيها الزواج عن حب اكثر من الزواج التقليدي بحكم ان علاقات الحب والعاطفة خارج نطاق الزواج حتى منتشرة بشكل كبير بل تعد ضمن سلم العلاقات الاجتماعية داخل النسق المجتمعي ولها أهمية وتلعب دورا كبيرا في تفاعل افرادها ، لذلك فانه بالرغم من حالات الفشل التي تعتري علاقات الزواج عن الحب عبر وسائط حديثة بحكم انتشارها في المجتمعات الغربية الا ان النسبة تبقى ضئيلة مقارنة مع نسبة نجاح هذا النمط من الزيجات ولذلك جاءت نسبة نجاح العلاقة الزوجية المبنية عن حب اكبر وانجح مقارنة مع الزواج التقليدي والذي يبقى الرتباط عن طريقه منخفض وغير منتشر.

وفي المقابل واذا القينا الضوء على مجتمعاتنا العربية واردنا الكشف عن مدى نجاح العلاقة الزواجية المبنية عن طريق الوساطة التقليدية او الحديثة " فقد وجدت دراسة اعدها "**إسماعيل عبد الباري**" أستاذ علم الاجتماع بجامعة الزقازيق في مصر ان ثلاثة ارباع حالات الزواج عن حب فشلت يشكل تام وانتهت بالانفصال ، اما حالات الزواج التقليدي او عن طريق او عن طريق وسيط فتعدت نسبة نجاحها 95%واكد ان الحب وحده لا يكفيلإقامة علاقة زوجية سليمة . لذلك كان الفشل نتيجة حتمية لأغلب حالات الزواج بعد قصة حب ملتهبة بالمشاعر والاحاسيس فيما كان النجاح امرا طبيعيا بالنسبة الى الزواج التقليدي الذي يتم عن طريق الاهل والاقارب واجريت الدراسة على 1500 زوج وزوجة وأوضحت ان الزواج عن حب في المجتمع المصري لايزال محدودا ولا يتجاوز 15 % فقط من اجمالي حالات الزواج التي تحدث سنويا ، وعلى الرغم من قلة هذه الحالات الا انها لم تكلل بالنجاح والاستقرار ، بينما وجد ان اكثر من 75 %منها بالفشل اما الزواج التقليدي فتصل نسبة نجاحه الى 96% "[17]

ان هاته الدراسة تثبت ما ذكرناه بان نمط المجتمعات يؤثر على نمط الزيجات فهاته الدراسة قد أجريت على المجتمع المصري وهو من المجتمعات العربية التقليدية أي مازالت فيها العادات والتقاليد تسيطر على بعض الأنظمة الاجتماعية كما ان الزواج التقليدي يعد احدى اهم الأساليب السائدة بالرغم من تضاؤل بعض الشيء الاعتماد عليه بحكم التغيرات الاجتماعية خاصة انتشار وسائل الاعلام والاتصال. وانتشار الاختلاط بين الجنسين وغيرها من العوامل الاجتماعية والتي كان لها التأثير الكبير على نظام الزواج خاصة.

ثالثا: زواج الوساطة والتفكك الاسري:

ان وصول العلاقة الزوجية الى حد الانفصال والتفكك لابد ان سبقته حملة من المشكلات يطلق عليها بالمشكلات الاسرية او الزواجية وعليه يجدر بنا قبل تحديد مفهوم التفكك الاسري ان نعرف المشكلات الاسرية حيث" ترى اليس فويلاند ان المشكلة الاسرية هي شكل مرضي من اشكال الأداء الاجتماعي له نتائج ذات اثر سلبي على الفرد كعضو غي الاسرة او على أعضاء الاسرة ككل او على المجتمع.

أما **مورالز** فيرى أن المشكلة الاسرية هي نوع من المشكلات يمكن ان تؤثر على بنية الاسرة وقدرتها على مواجهة اعبائها ومن ناحية أخرى فان انتشار هذه المشكلات يعيق الاسرة على أدائها لوظائفها التي يتوقع منها أداءها بفعالية.

في حين عرفها **محمد الشريف صفر** بانها حالة او ظرف تعاني فيه الاسرة او احد افرادها من مشاق معينة نتيجة التفاعل بين العوامل الذاتية والبيئية ،الامرالذي يؤدي الى حدوث اضطراب في بناء الاسرة ووظيفتها ، فيحول دون قيامها بواجباتها الأساسية.."[18]

خامسا :علاقة زواج الوساطة بالتفكك الأسري: إن الاختيار للزواج إذا كان سليما فسوف ينتج عنه محالة علاقة زواجية وأسرية تمتاز بالتوافق وبالاستقرار بين أعضائها على عكس إذا بنيت العلاقة الزواجية عن سوء الاختيار فسوف تسوء العلاقة ويتسبب ذلك في نشوء المشكلات الأسرية وعليه إرتأينا توضح العلاقة بين الأسلوب الزواجي وتفكك العلاقة الأسرية.

كما هو معروف فإن الزواج في المجتمعات لتقليدية أو نستطيع أن نقول سابقا وذلك لحديثنا عن نظام الزواج بالمجتمع الأغواطي كان بقوم على أساس الوساطة التقليدية أي أن الأختيار للزواج كان تحت سلطة الأهل، حيث سادت الوساطة التقليدية في الاختيار عند معظم ابناء الجيل السابق حيث يتدخل الأهل للإختيار بحيث تكون موافقتهم هي الشرط الأول للزواج ولا يحق لطرفي الزواج التدخل، إلا أنه ومن خلال استقراء العوامل المؤثرة في عميلة التفكك الأسري " وإنطلاقا من معظم الدراسات فقد توصلت أغليها إلى أن حالات الأنفصال والتفكك الأسري تأتي في الغالب من دون موافقة أصحابه بالدرجة الاولى ونقصد الزواج الزوجة ، حيث تحدث فيه نوع من الغيابية في علاقاته إذ أن عدم التعارف قبل الوزاج يؤدي إلى حدوث ما يسمى بالإرباك الزواجي أو أختلال التوازن في التفاعلات الاجتماعية بين الزوجين".[19]

كما أن عدم التعارف لا يتيح فرصة كافية للمرأة والرجل لمعرفة كل منهما الآخر والوقوف على طبيعتهما وآرائهما وإتجاهاتهما في الحياة ، وهذه الحالة تؤدي إلى عدم وجود الإنسجام اللازم لتدعيم حياة الأسرة فتصبح حياتهما بعد فترة قصيرة حجيما لا يطاق وهذه الظاهرة منتشرة في المناطق الريفية خاصة ، حيث يتم هناك الزواج برضا الوالدين وتحت تأثيرهما وضغط الأرقاب.

"كما تميزت الوساطة التقليدية سابقا بالجبرية حيث ينتج الزواج الجبري في معظم الأحيان عن طريق الضغط الاجتماعي ويأتي هذا الاخير في صورة أكثر شمولا عن طريق الوالدين الذين قد يستنكرون عادة الزواج من خارج جماعة معينة أو الاختيار الشخص من طرف الإبن ، وقد يحرص الآباء على التدخل في مثل هذه الأحوال لمصلحة أبنائهم وكثيرا ما يستجيب الأبناء لهذا الضغط أو هذا الزواج الجبري خوفا من العصيان أو عدم رضى أهلهم.

وتزيد درجة إستجابة الأبناء لهذا الأسلوب في الاختيار في المناطق الريفية كما سبق وأشرنا حيث تنخفض درجة تعليم الأبناء ثقافتهم ووعيهم مما يساعد على خضوعهم لإجبار الولدين، وينطبق أسلوب الزواج الجبري أو الضغط الاجتماعي كما تشير بعض الدراسات على الإناث أكثر من الذكور فالأهل يفترضون دائما البنت لا تستطيع الاختيار السليم وهو يختارون لها زوج المستقبل ،طبقا لاعتبارات شخصية كالغنى أو القرابة أو الأصل أو المصلحة و يضغطون عليها للموافقة على الزواج به حتى إذا كانت معترضة على هذا الزواج ولا ترغب فيه.

وكثيرا ما يؤدي هذا الضغط الإجتماعي أو الزواج الجبري إلى نتيجة عكسية فيؤدي إلى عدم تكيف وتوافق بين الزوجين مما يتسبب في النهاية إلى زيادة التوتر والمكلات التي قد تؤدي إلى التفكك الأسري أو عدم الاستقرار في الحياة العائلية"[20].

كما أن هناك عامل آخر يؤثر على استقرار العلاقة الأسرية وغالبا ما يهدد بالعلاقة إلى حدوث الإنفصال أو التفكك وهو يرتبط أشد الارتباط بأسلوب الإختيار ويصنف ضمن معايير الإختيار الزواجي وهو " التقارب الثقافي بين الزوجين سواء ما تعلق منها بالإتجاهات أو الميول أو الرغبات ، وذلك لأن التعارف الثقافي بينهما يؤدي إلى تشكيل نمطين من العلاقات داخل الأسرة الواحدة هذا وفق ثقافة كل طرف من أطراف الحياة الزوجية، مما يؤدي إلى حدوث

نوع من التصادم والصراع بين هذين النمطين ، وبذلك فإن التقارب الثقافي والميولي بين الأزواج من الأسباب الرئيسية في احداث التوازن الأسري من كل جوانب الحياة وذلك إنطلاقا من أن كل السلوكيات التي تسلك في الحياة الأسرية هي ناتجة عن ثقافة، سواء ما تعلق منها بالجنس أو الاقتصاد أو أسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية...

وعليه فإن الاهتمام بأسلوب الزواج يجب أن يتبعه لامحالة التركيز على المعايير المتتبعة في إنتقاء شريك الحياة وذلك لوجود علاقة بينهما بل يعد من الضروريات التي يجب التركيز عليها لتفادي الوقوع في المشكلات وحدوث الصراع الأسري الذي يقضي إلى التفكك الأسري.

كما تشير أغلب الدراسات حول التفكك الأسري ومسبباته أن الاختلاف الثقافي والاجتماعي الذي يحدث بين الزجين نتيجة الانتماء إلى أسرتين مختلفتين ن حيث الوضع الاجتماعي ولنمط الثقافي من أهم دوافع النزاع والتوتر في العلاقات الأسرية[21].

وبالحديث عن علاقة الزواج عن طريق الوساطة التقليدية بالتفكك الأسري في المجتمع الأغواطي تجدر بنا الانتقال بالحديث إلى الوساطة الحديثة والذي يميز هذه الأخيرة هو الاختيار الحر المبني على علاقة عاطفية في غالب الأحيان ومن هنا نطرح التساؤل الذي مفاده هل هناك علاقة بين الاختيار للزواج عبر الوسائط وحدوث المشكلات والتي تهدد بالانفصال التفكك الأسري؟.

وفي هذا الصدد ذكر العديد من الباحثين أن هناك مجموعة من الأسباب قد تؤدي إلى فشل الزيجات التي قامت على التعارف الشخصي المبني على الحب ذلك أن هذا الأخير عاطفة متغيرة وليست ثابتة، وأنه لا يؤسس قاعدة صلبة لإقامة مؤسسة.

وذكر البروفسيور" **آرون بن زائيف**" في بحث نشره بموقع، سايكولوجي تودي" أن الزواج القائم على الهيام والغرام والمشاعر الملتهبة يتجاهل في الغالب عناصر الشراكة المهمة بين الزوجين من قبيل التقارب الفكري والذكاء المطلوب والتقارب الاجتماعي ، وهو في النهاية إختيار رومانسي قد يزول بزوال أسبابه.

وأكد بعض علماء الاجتماع أن الود قد يبني أسرة، أما الحب بين المرأة والرجل فيمكن أن يبني علاقة عاطفية قد تستمر ما عاش العاشقان ولكنه ليس شرطا في بناء الأسرة والحفاظ عليها.

وعن أسباب فشل الزواج عن حب أو الاختيار الشخصي والذي يقوم عن طريق وسائط حديثة تدعم العلاقة كمواقع التواصل الاجتماعي ،مواقع الزواج، اعلانات الزواج في الصحف والمجلات ، وكذا الأصدقاء فيرى الباحث " **فوزي عبد الغني**" أستاذ علم الاجتماع بجامعة جنوب الوادي في مصر أن عدم رضا الأهل عن الزواج المبني على علاقة حب يعد أحد الأسباب التي تؤدي إلى فشله ، فالأهل عادة لا يوافقون على زواج إبنتهم من شاب أحبته وأقامت معه علاقة عاطفية لأنهم يرون أن الزواج مؤسسة كبيرة الهدف الأساسي منها تكوين أسرة، فهم يرون أن المحبة لا تصلح لإقامة علاقة دائمة.

وعلى الرغم من ذلك نجد أن أغلب الراغبين في الزواج قد يصرون على هاته العلاقة ويرغمون أهلهم فيها بل يصرون على موافقتهم على أتمام الموافقة لينعقد الزواج ، ومع أول خطوة يصطدم الطرفان بمسؤوليات الحياة ومصاعبها وآزماتها، وهنا لا يستطيع الحب أن يحل المشاكل التي تواجههما في حياتهما لذلك تفشل العلاقة ، لأنهما يشعران بالخطأ وبانهما خدعا في عواطفهما ، ومن هنا تتحول الصورة المثالية التي رسمها كل طرف الآخر إلى صورة متغيرة، ويتحول الحبيب العاشق إلى شخص لا ترغب بالنظر إليه بسبب صعوبة الحياة نتيجة الأعباء التي ألقيت على عاتقهما[22].

الخاتمة:

رأينا فيما سبق وإنطلاقا من بعض الأبحاث بأن الزواج بالوساطة سواء التقليدية أو الحديثة له علاقة ويؤثر على نمط العلاقة الأسرية فسواء قد يعم على الاستقرار أفراد الأسرة مما يحقق التوافق الأسري أو أنه قد يتسبب في نشوء المشكلات الأسرية فيهدد بتفككها .

قائمة المراجع:

[1]-عطيات فتحي أبو العينين(1999): ديناميات الإختيار الزواجي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ،**مجلة علم النفس**،العدد 50 ،أفريل، ص .177.

[2]- عبد الرحمان الوافي(2011): **في سيكولوجية الانسان والمجتمع**، الجزائر،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص.160_161.

[3] محمد بن سعد بن فهد الدوسري(1435): الوساطة في عقد النكاح بحث في الفقه، **مجلة العدل**، العدد 61 ربيع الأول ،الرياض،ص .146-149.

[4] المرجع نفسه:ص.147-148.

[5] نفس المرجع:ص.148- 150.

[6]- نفس المرجع: ص.150.

[7]-سمية كرم توفيق(1996):**مدخل إلى العلاقات الأسرية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص.14.

[8]-أميرة منصورة يوسف علي(1999):**محاضرات في قضايا السكان والاسرة والطفولة** ،الإسكندرية،المكتب الجامعي الحديث ،ص.81.

[9]-حسن محمود(1981):**الاسرة ومشكلاتها**، بيروت،دار النهضة العربية للنشر، ص.28.

[10]-بشير إقبال(1986):**ديناميكية العلاقات الأسرية**، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ،ص.109.

[11]- حسن محمود: مرجع سابق ،ص.158.(بتصرف)

[12]-القصير عبد القادر(1999): **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، بيروت، دار النهضة العربية ، ، ص. 60 .

[13]-حامد عمار(1988): **في بناء الإنسان العربي**، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،ص.288.

[14]- نادية حسن أبو سكينة(1992): **عوامل عدم الاستقرار الاسري واثرها على السلوك الاجتماعي والاقتصادي لأطفال المرحلة الابتدائية**، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد ،القاهرة، جامعة حلوان.

[15]سميرة بنت سالم بن عياد الجهني (2008):**عدم الإستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجيين للمسؤوليات الأسرية** ،مذكرة ماجستير، تخصص سكن وإدارة منزل ،كلية التربية للإقتصاد المنزلي، السعودية ،جامعة أم القرى ،ص ص .6-7.

[16] علي ثابت : مرجع سابق ،ص.116.

[17]- أعضاء المجلة: أيهما أنجح وأكثر إستقرارا الزواج التقليدي أم العاطفي،الموقع :

، بتاريخ:2018/10/23 ،على الساعة 21:56**http ://www.s3-eu-west-2amazonaws.com**

[18]- مقدود فريدة(2011_2012): **اثر عمل المراة الشرطية على علاقاتها الاسرية** ، مذكرة ماجستير ، تخصص علم اجتماع التنظيم ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع ، الجزائر، جامعة الجزائر 2، ص. 50.

[19]- علي ثابت: مرجع سابق، ص.131.

[20] - حصة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل: مرجع سابق، ص.128.

[21] - علي ثابت: مرجع سابق، ص. 123- 124.

[22] - أعضاء المجلة : مرجع سابق.